

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[206] المستوى الثقافي لدى الإنسان، والقرآن الكريم يشير إلى هذه الخصلة الحميدة مخاطباً النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً)(1). ويقول في مكان آخر : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ أَمْرٌ أَنْ يَسْأَلُوهُ أَمْراً) أَنْ يَكُونُوا لَهُمْ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ(2). وطبعاً فإنَّ التسليم (بمعناه فضيلة أخلاقية) يُستعمل على معنيين : أحدهما : التسليم مقابل الحقِّ والذي يقع في النقطة المقابلة للتعصُّب واللجاجة والتقليد الأعمى. والآخر : هو التسليم مقابل القضاء والقدر الإلهيين فيعيش الإنسان في حالة الشكر والرضا بما قسم الله ولا يعيش السخط والكفران. وموضع البحث في هذا الفصل هو ما يتعلق بالمعنى الأوَّل، أمَّا المعنى الثاني فسوف يأتي الكلام عنه في بحث (الرضا والتسليم). -- 1. سورة النساء، الآية 65. 2. سورة الأحزاب، الآية 36.